في محل النصب على الاستثنا وعن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى
ثلاث سموات فلما ولد محمد منعوا من السموات كلها شهاب مبين ظاهر للمبصرين والارض
والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شي موزون موزون وزن بميزان الحكمة وقدر
تضيه لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان او له وزن وقدر في ابواب النعمة والمنفعة وقيل
نحو الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها وجعلنا لكم فيها معايش معايش
بخلاف الشمائل والخبائث ونحوهما فان تصريح البا فيهما خطا والصواب الهمزة على التشبيه
له برازقين عطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا
تم له برازقين او وجعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين واراد بهم العيال والمماليك
ين يحسبون انهم يرزقونهم ويخطئون فان الله هو الرزاق يرزقهم واياهم ويدخل فيه
والدواب وكل ما بتلك المثابة مما الله رازقه وقد سبق الى ظنهم انهم الرازقون ولا يجوز
رورا عطفا على الضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف على الضمير المجرور وان من شي الا
ينه ذكر الخزائن تمثيل والمعنى وما من شي ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده
الانعام وما ننزله وما نعطيه الا بقدر معلوم الا بمقدار معلوم نعلم انه مصلحة
الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور وارسلنا الرياح لواقح لواقح فيه قولان احدهما
قح اذا جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر كما قيل للتي لا تاتي بخير ريح عقيم والثاني ان اللواقح
قح كما قال ومختبط مما تطيح الطوائح يريد المطاوح جمع مطيحة وقرئ وارسلنا الريح على
ن فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفي عنهم
نه في قوله وان من شي الا عندنا خزائنه كانه قال نحن الخازنون للما على معنى نحن
على خلقه في السماء وانزاله منها فما انتم عليه بقادرين دلالة على عظيم قدرته واظهارا
ما لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون اي الباقون بعد هلاك الخلق كله وقيل
ث استعارة من وارث الميت ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين
استقدم ولادة وموتا ومن تاخر من الاولين والاخرين او من خرج من اصلاب الرجال ومن
د ومن تقدم في الاسلام وسبق الى الطاعة ومن تاخر وقيل المستقدمين
الجماعة والمستاخرين وروي ان امراة حسناء كانت في المصليات خلف رسول الله
عليه وسلم فكان بعض القوم يستقدم لئلا ينظر اليها وبعض القوم يستاخر ليبصرها
ان ربك هو يحشرهم اي هو وحده القادر على حشرهم والعالم بحصرهم مع افراط
اعد اطراف عددهم انه حكيم عليم باهر الحكمة واسع العلم يفعل كل ما يفعل على مقتضى
صواب وقد احاط علما بكل شي ولقد خلقنا الانسان من حما مسنون الصلصال الطين
ذي يصلصل وهو غير مطبوخ واذا طبخ فهو فخار فصلصال قالوا اذا توهمت في صوته
ليل وان توهمت فيه ترجيعا فهو صلصلة وقيل هو تضعيف صل اذا انتن
طين الاسود المتغير والمسنون المصور من سنة الوجه وقيل المصبوب المفرغ
ورة انسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذوبة في اسلتها وقيل المنتن من سننت
اذا حككته به فالذي يسيل بينهما سنين ولا يكون الا منتنا من حما صفة
اي خلقه من كائن من حما وحق مسنون بمعنى مصور ان يكون صفة لصلصال
ما فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره بعد ذلك
خر والجان خلقناه من قبل من نار السموم والجان للجن كادم للناس وقيل هو ابليس وقرا
ابن عبيد رحمهما الله والجان بالهمز من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام
ه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها الجان واذ قال ربك
قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت
لتها وهياتها لنفخ الروح فيها ومعنى ونفخت فيه من روحي واحييته وليس ثم نفخ
انما هو تمثيل لتحصيل ما يحاسبه فيه فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون

الا ابليس

الا ابليس ابا ان يكون مع الساجدين واستثنى ابليس من الملائكة لانه كان بينهم مامورا بالسجود فغلب
اسم الملائكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك رايتهم الا هندا وابى استيناف على تقدير قول قائل
يقول هلا سجد فقيل ابى ذلك واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس ابى قال يا ابليس ما لك
ان لا تكون حرف الجر مع ان محذوف تقديره ما لك في ان لا تكون مع الساجدين بمعنى اي غرض لك
في ابائك السجود واي داع لك اليه قال لم اكن لاسجد اللام في لاسجد لتاكيد النفي والمعنى لا يصح
مني وينافي حالي ويستحيل ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون قال فاخرج
منها فانك رجيم شيطان من الذين يرجمون بالشهب او مطرود من رحمة الله لانه من يطرد يرجم بالحجارة
ومعناه ملعون لان اللعن هو الطرد من الرحمة والابعاد منها والضمير في منها راجع الى الجنة او السما او الى
جملة الملائكة وان عليك لعنتي الى يوم الدين ضرب يوم الدين حد اللعنة اما لانه ابعد غاية
يضربها الناس في كلامهم كقوله ما دامت السموات والارض في التابيد واما ان يراد انك مذموم
مدعو عليك باللعن في السموات والارض الى يوم الدين من غير ان يعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت
بما ينسى اللعن معه قال رب انظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
يوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا
بالكلام طريقة البلاغة وقيل انما سال الانظار الى اليوم الذي فيه يبعثون ليلا يموت لانه لا يموت
يوم البعث احد فلم يجب الى ذلك وانظر الى اخر ايام التكليف قال رب بما اغويتني البا للقسم وما
مصدرية وجواب القسم لازينن لهم في الارض ومعنى اغوائه اياه تسبيبه لغيه بان امره بالسجود
لادم عليه السلام فافضى ذلك الى غيه وما الامر بالسجود الا حسن وتعريض للثواب بالتواضع
والخضوع لامر الله ولكن ابليس اختار الاباء والاستكبار فهلك والله تعالى بري من غيه ومن ارادته
والرضا به ونحو قوله بما اغويتني لازينن قوله فبعزتك لاغوينهم في انه اقسام الا ان احدهما اقسام
بصفته والثاني اقسام بفعله وقد فرق الفقها بينهما ويجوز ان لا يكون قسما وتقدير قسم محذوف
ويكون المعنى بسبب تسبيبك لاغوائي اقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت بي من التسبيب لاغوائهم
بان ازين لهم المعاصي واوسوس اليهم ما يكون سبب هلاكهم في الارض في الدنيا التي هي دار الغرور
كقوله اخلد الى الارض واتبع هويه او اراد اني اقدر على الاحتيال لادم والتزيين له الاكل من
الشجرة وهو في السماء فانا على التزيين لاولاده في الارض اقدر او اراد لاجعلن مكان التزيين
عندهم الارض ولاوقعن تزييني فيها اي لازينها في اعينهم ولاحدثنهم بان الزينة وحدها
حتى يستحبوها على الاخرة ويطمئنوا اليها دونها ونحوه يجري في عراقيبها نصلي
ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين استثنى المخلصين لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلون
منه قال هذا صراط علي مستقيم اي هذا طريق حق علي ان اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان
على عبادي الا من اختار اتباعك منهم لغوايته وقرئ علي وهو من علو الشرف والفضل
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين لموعدهم
الضمير للغاوين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وقيل ابواب النار اطباقها
وادراكها فاعلاها للموحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس
للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وعن ابن عباس ان جهنم لمن ادعى الربوبية ولظى
لعبدة النار والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين
والهاوية للموحدين وقرئ جز بالتخفيف والتثقيل وقرا الزهري جز بالتشديد كانه حذف
الهمزة والقى حركتها على الزاي كقولك خب في خب ثم وقف عليه بالتشديد كقولهم الرجل
ثم اجري الوصل مجرى الوقف ان المتقين في جنات وعيون المتقي على الاطلاق من يتقي ما يجب
اتقاؤه مما نهى عنه وعن ابن عباس اتقوا الكفر والفواحش ولهم ذنوب تكفرها الصلوات
وغيرها ادخلوها على ارادة القول وقرا الحسن ادخلوها بسلام سالمين او مسلما عليكم
تسلم عليكم الملائكة امنين ونزعنا ما في صدورهم من غل الغل الحقد الكامن في القلب من
انغل في جوفه وتغلغل اي ان كان لاحدهم في الدنيا غل على اخر نزع الله ذلك من قلوبهم وطيب

والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم صح

في الدنيا صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)